الفصل الثاني عشر

دعاء سليمان

ذكر لنا دعاء سليمان ـ عليه السلام ـ حين تعرضه للفتنة التي يشير إليها قوله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴾ [ص : ٣٤] .

ولسنا في مجال تفصيل هذه الفتنة ، والذي يهمنا هنا أن سليمان ـ عليه السلام ـ استغفر ربه منها وسأله ما يدل على استجابة دعائه ويبين منزلته عنده :

﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾ [ص : ٣٥] .

ومعنى ﴿ لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ﴾ [ص : ٣٥] : أي لا يصلح لأحد أن يسلبنيه ، أو إنه سأل الله تعالى ملكاً لا يكون لأحد من البشر مثله . وإنما طلب ذلك ليكون تشريفاً وتكريماً من الله له ، ولتبين منزلته عنده ، ويكون حجة وعلماً على نبوته[1] .

فاستجاب الله دعاءه ، فغفر له ، وآتاه من أسباب الملك مالم يؤته أحداً غيره . قال تعالى :

﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴾[2] [ص : ٣٦ـ٣٨] .

---

(١) تفسير الطبري ٢٣/ ١٦٤ ، تفسير ابن كثير ٤/ ٣٧ .

(٢) رخاء: من الرخاوة ، أي رخوة لينة . أصاب: قصد وأراد . مقرنين : مربوطين . والأصفاد : جمع صفد وهو القيد .

ومقابل هذا العطاء الكثير والملك الكبير دعا سليمان ربه بأن يلهمه شكر نعمته عليه وعلى والديه ، وأن يصرفه للعمل الصالح الذي يرضاه ، وأن يدخله برحمته في عباده الصالحين :

﴿ وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [النمل : ١٩] .

وهكذا كان شكر الله وحمده وطلب مغفرته ورحمته والتوفيق للعمل الصالح أهم ما يحرص عليه الأنبياء في دعائهم .

* * *